الحضور الوطنيّ في الرواية السورية المعاصرة (يعقوب مراد وأنيسة عبود أنموذجاً)

إعداد الباحثة: ريم أحمد إشراف أ. د. أحمد سيف الدين

قسم اللغة العربيّة – كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة البعث

ملخص البحث:

خضع مفهوم الوطن منذ القدم إلى الكثير من التعريفات والتوصيفات في مختلف الأنواع الأدبية أبرزها الشعر والرواية والقصة وغيرها.. وظلَّ محتفظاً بقيمته الثمينة عبر سلسلة متتالية من الدلالات والتعابير السامية، والتي ظهرت في أفعال الشخصيات وأفكارها من خلال العمل الروائيّ والعناصر الفنيّة التي جسّدت هذا الإحساس العميق ، وقد عمد هذا البحث إلى إظهار الدراسة الحديثة للمرجعيّة الانتمائية في الجنس الأدبيّ النثريّ ، وعرض الواقع الاجتماعيّ بأمثلة أدبية وصياغة فنيّة ، تتراوح بين السرد الممزوج بالوصف للزمان والمكان وبواطن الشخصيّات

الكلمات المفتاحيّة:

الانتماء، الوطن، الواقع، مُراد، عبود، السّرد، الوصف.

The National Presence in the Contemporary Syrian Novel(Jacob Murad and Anisa Abboud as examples)

Research Summary:

Since ancient times, the concept of the homeland has been subject to many definitions and descriptions in various literary genres, most notably poetry, the novel, the story, and others. This research aimed to show the modern study of the affiliational reference in the prose literary genre, and to display the social reality with literary examples and artistic formulation, ranging from narration mixed with descriptions of time and place and the innermost characters.

key words: Belonging, homeland, reality, Murad, Abboud, narration, description.

المقدمة:

يعدُّ هذا البحث من الأبحاث التي استكملت ما بدأهُ السابقون، في مجال الانتماء الوطني، وارتباط الرواية العربية–لا سيما السورية–بصلب الواقع الاجتماعي المعيش، واهتمّت بالتنقيب في زوايا البناء الاجتماعي، عن أمورٍ عدّة، كان أبرزها ارتباط هذا الجنس الأدبي المنفتح أكثر من غيره، بالإنسان العربي حاضره وماضيه، وما يحمل هذا الحاضر من قيم ماضية، كان لا بدّ من تسليط الضوء عليها، لنرى كيف تمّت دراستها في الرواية المعاصرة، بين كاتبين إحداهما في المغترب والآخر في الوطن، وتجلي نظرتهما لأزماته وصراع شخصياته، وسيادة الكثير من الأفكار الجديدة، ومدى تقبّل الواقع لهذه الأفكار، بالإضافة إلى غلبة العناصر الفنيّة من سردٍ ووصفٍ وزمان ومكان ولغة وحوار وغيرها، وألفاظٍ واضحة وتراكيبٍ معبّرة، قدّمت ثقافة الانتماء بشكلٍ مختلفٍ وحضورٍ لافت.

أهمية البحث:

إنَّ تتبع ثقافة الشخصيّة الدراميّة يكشف عن عمقها ومدى تعلّقها بالوطن، وسعيها الدائم إلى الخوض في غمار تجاربه عن قناعةٍ تامّة، لا إلى أدلجة الأفكار التي اكتسبتها أو تؤمن بمصداقيتها والتي تنتجها الطبيعة الواقعيّة والاجتماعية، وعلى هذا تتحدد العلاقة الوثيقة بين الفرد والمجتمع بكلّ مضامينها الثقافيّة وتوحدهما لتقديم الصورة المثلى لنموذج الانتماء، والتجسيد الفعلي لارتباط العناصر الفنية بالقيم الاجتماعيّة، والسعي إلى إظهار هذه القيم بحضورٍ طاغٍ يحمل الكثير من الدلالات الدراميّة .

مشكلة البحث:

في الرواية الواقعيّة تتموضع الكثير من الأساليب الفنيّة عند البحث في مضامين القيم ومدى صلتها بالحاضر، إذ تحتاج إلى أدوات معرفيّة تمكنّها من القدرة على إيجاد

التفاعل الحقيقيّ بين الكاتب و بيئته، ومشكلة البحث قائمة على معرفة المشكلات النفسيّة والثقافيّة والموروثات المكتسبة ، والتداخل بين العمق الواقعيّ والحالة المتخيّلة التي يميل لها الشكل الأدبيّ، لإثبات الظواهر التي يقدّمها فيمتزج الواقع بالخيال والعكس.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التحليل وتفسير آلية الحضور الثقافيّ الانتمائيّ والوطنيّ في الرواية المعاصرة، وتصوير المؤثرات الإيجابيّة والسلبيّة، على هذا الحضور، ومناقشة بعض المفاهيم المطروحة في السياق الدراميّ للأحداث، وطريقة تقبّل أو رفض الواقع المادي لها في أسلوبٍ ومعانٍ جماليّة تعكس الروح والإحساس الوطنيّ، وتوضّح مرجعيات الكاتب وأسلوبه، في استنباط جذور القيمة من الواقعيّة البحتة إلى الدراما الأدبية.

منهجيّة البحث:

يتم تتبع العمل الأدبيّ وفق تسلسلٍ ثقافيٍّ للظواهر الأدبيّة، وتحليلها بطريقةٍ بسيطة، بهدف الكشف عن خباياها، ومعرفة مدى امتداد السيطرة الواقعيّة وتحكمّها بالفكرة والأسلوب والطابع الذي يسير وفقه الكاتب، في عرض محتواه الأدبي الفنّي، في إطارٍ زمني يعيد تشكيل القيمة ويوثّق حضورها مكانيّاً بأثرٍ نفسيٍّ منبّه لا يخلو منه البعد الاجتماعيّ.

الهيكليّة الأدبيّة، مع مراعاة البحث:

تُقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث فرعيّة ، يتمُّ فيها التعريف بكلٍّ مبحثٍ على حده، وتقديم الأمثلة المناسبة كشاهدٍ فعليٍّ عليه من خلال الاطلاع على جملةٍ من الروايات، والاهتمام بالجانب النقديّ والفنّي معاً، و وحضورهما اللازم لإتمام التعبير الروائيّ الأدبيّ.

وتتركّز البداية على المعنى العام للانتماء الوطنيّ في الرواية السورية المعاصرة، لما لمسناه في الآونة الأخيرة من ارتباط الرواية بهذا الجانب وتركيزها عليه، ولكونها حاولت جاهدةً أن تلعب دوراً هامّاً في التغيير من خلال نقد الواقع، وكشف أهم التحولات في المجتمع وأسبابها، وهذا إن دلَّ على شيءٍ إنما يدلُّ على وعي الكاتب التامّ بالعالم المحيط به، واستعداده المطلق رغم كلّ الصعوبات إلى نقل الصّورة الحيّة دائماً إلى القارئ المتلقي برسالةٍ نصيّةٍ تحوي الكثير من الرموز والدلالات المعبّرة .

مفهوم الوطن والمواطنة :

1-لغةً: جاء في معجم الوسيط ، في باب وَطَنَ: "**وَطَنَ بالمكان يَطِنُ وطناً : أقامَ به ، أَوطَنَ المكان: وَطَنَ به . و- البلد . اتّخذه وطناً . و- نفسَه على كذا : مهّدها لهُ ورضّاها به ، واطَنَهُ على الأمر : أضمر فعله معه . و- وافقه عليه . و- القوم : عاشَ معهم في وطن واحد .**

وَطّنَ بالبلد : اتّخذه محلّاً وسكناً يُقيمُ فيه . و- نفسه على الأمر، وله: حملها عليه ، اتَّطَنَ بالبلد : اتّخذه وطناً ، تَوَطّنَ : مطاوع وطَّنَ. يُقال : توطّنَت نفسه على الشيء : ذُلّت وتمهّدت له . و- الأرض ، وبها : اتّخذها وطناً ، استَوطَنَ البلد : توطّنه ، المَوطِن : الوطن . و- كلّ مكان أقامَ به الإنسان لأمر . وجمعها مواطن . الوَطَنُ : مكان إقامة الإنسان ومَقَرَّهُ ، وإليه انتماؤه . وُلِدَ به أو لم يُولد"[1]

ولم يُذكر لفظ "وطن" صراحةً في القرآن الكريم، بل وُرِدَ لفظ الدّيار في قوله تعالى :" **والّذينَ تبوّؤوا الدّار والإيمان من قبلهم يحبّونَ من هاجر إليهم** "[2] و" **لا ينهاكم الله عن**

[1] أنيس (د. إبراهيم)، صوالحي(عطيه)، منتصر(عبد الحليم)، أحمد(محمد خلف الله)، معجم الوسيط، باب وطن
[2] القرآن الكريم، سورة الحشر ،الآية9

الّذين لم يقاتلوكم في الدّينِ ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنَّ الله يحبُّ المقسطين "[1]

وهذا إن دلَّ إنّما يدلُّ على سمو مكانة الوطن، وترفّعه ، فقد شغل حيّزاً كبيراً لا سيما في الأدب شعراً ونثراً .

2-أمّا اصطلاحاً : فهو تلك الرّقعة الجغرافيّة الممتدّة الّتي تجمع بين ثناياها أبناء المجتمع من مختلف الأديان والمذاهب والأعراق ، وعلى اختلاف الرأي والفكر والحزب وغيرها..

تؤلّفهم المحبة ، وتوحّدهم القضيّة ، فالوطن يعلو ولا يُعلا عليه ، وجاء على ذكره أغلب الشعراء والكتّاب ، ودُوِّنَ كأيقونة خالدة في الذاكرة الأدبيّة ، وأُطلق على الفرد الّذي يعيش فيه

"المواطن" واشتُقّت " المواطنة" – وهي مجموعة القيم الّتي يجسّدها المواطن بفعله –

وعُرّف الوطن في المعجم الفلسفيّ: " **هو منزل الإقامة والوطن الأصلي، المكان الّذي وُلِدَ به الإنسان أو نشأَ فيه، والوطن بالمعنى الخاص : هو البيئة الّروحيّة الّتي تتجه إليها عواطف الإنسان القوميّة، ويتميّز الوطن عن الأمّة والدّولة بعامل وجدانيّ خاص وهو الارتباط بالأرض وتقديسها لاشتمالها على قبور الأجداد**[2]

والوطن يوطِّن النفس البشريّة، ويشعرها بالأمان والطّمأنينة، وهو بمثابة الأمّ الّتي تحضن أبناءها وترعاهم، وبفعل الغريزة الإنسانيّة ، تتولّد المحبة وتكبر، ويتكوّن الانتماء وينمو، ويغدو الإنسان محاطاً بمجموعةٍ من القيم الوطنيّة ، يعمل بها ولها ، فتراب

[1] المصدر نفسه، سورة الممتحنة، الآية 8
[2] صليبا (جميل): 1994، (المعجم الفلسفي)، الشركة العالمية للكتاب ، ج2، ،ص580

الأرض يجسّد هوية الإنسان، ومن الأرض نفسها تنبع جملةٌ من العادات والتقاليد ، واللغة والفكر تشكّل بمجملها تاريخ الفرد وميراثه .

3-والمواطنة : " **صلةٌ اجتماعيّة وسياسيّة وقانونيّة عندما تحمل معنى الحقّ القانونيّ للجنسيّة، تكون قائمة بين شخص ودولة، وتجعله يمتلك حقوقاً دينيّة واقتصاديّة وثقافيّة وممارسة حقّه السياسيّ شرط أن لا يكون محروماً كُليّاً أو جزئيّاً من ممارسة هذا الحقّ، بسبب الحرمان من حقّه القانونيّ الأساسيّ، بالإضافة إلى أنَّ لكلّ مواطنة هويتها الخاصّة المرتبطة بمكونات الثقافة الاجتماعيّة والمعتقدات الدينيّة والنظام السياسيّ في دولة ما**"[1]

وجاء في كتاب "المواطنة والوطن في الدّولة الحديثة المسلمة " تعريف للمواطنة بأنّها : "**كلمة لها أصل عربيّ مرتبط بموطن الإنسان واستقراره وانتمائه الجغرافيّ، لكنّها في نفسها كتركيب ومصطلح تمَّ استحداثها تعبيراً عن الوضعيّة السياسيّة والمدنيّة والحقوقيّة للفرد في الدّولة، وبذلك تكون المواطنة هي : رابطةٌ التزاميّةٌ تقوم في زمان ومكان واحد.** "[2]

فهي علاقة تجمع الفرد بالدولة ضمن الإطار القانونيّ العام لتلك الدّولة ، بما يتضمنه هذا الإطار من حقوق وواجبات لكلا الطرفين .

لقد احتلَّ الانتماء الوطنيّ حيّزاً لا بأس به في الرّواية السّوريّة ، من حيث التعبير عن ارتباط الفرد بأرضه بجملةٍ من الحقوق والواجبات، الّتي يتمتع بها ويستعدُّ لأدائها، وقد جسّد الأدباء هذا الانتماء من خلال الكثير من الجزئيات والتفاصيل الثّانويّة والّتي شكّلت فيما بعد عماداً أساسيّاً في نقد الرّواية العربيّة، كالوصف والسّرد، والحوار والشّخصيّات

[1] ولديب (سيدي محمد): 2011، (الدولة وإشكالية المواطنة)، دار الكنوز المعرفية، عمان ،ط1، ص59
[2] الصلابي (د.علي محمد محمد): 2014، (المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة)، دار المعرفة ، سورية ، دمشق، ط1، ص17

الرّئيسة والفرعيّة بالإضافة إلى اللغة العربية بشقّيها الفصحى والعاميّة، هذا وكان للبيئة المكانيّة من حيث ارتباطها بالحدث وارتباط الحدث وتعلّقه بها مكانة كبيرة، وقد وثّقها البعض مع الزمن عبر مصطلح "الز مكانية" في الكتب والمراجع النقديّة، والانتماء للوطن قضيّة محوريّة عُني بها أغلب الأدباء والمفكرين، متمثّلة بالأسطر الشعريّة، والحبكة القصصيّة، والأحداث الروائيّة ولكون الرواية الفن الأطول، شغلت صفحاتها قضايا المجتمع ومشاكله، واستطاع الرّوائيّ عبرها الحديث بحريّة والخوض في غمار انتساب الفرد لهذه الأرض، وما ينتج عن هذا الانتساب من سعادةٍ أو حزنٍ أو غيرها من المشاعر بوجدانيّة صادقة، فكانت الرواية بمجرياتها حقيقة واقع إيجابيّ لكن ليس بالمطلق، لأنّه لا يخلو من بعض المنعطفات السلبيّة الّتي نراها موزّعة في زوايا الرواية عبر الأحداث والشخوص، ولأنّ الأرض المنبت الرئيسيّ الذي تتوزّع فيه جذور الأفراد والحقائق لتشكّل تاريخاً عريقاً مفعماً بالحنين، ولا بدَّ من وجود ذاكرةٍ متيّقظة تجمع شتات الماضي فتقرنه بالحاضر لتبني منه مستقبلاً، كلّ ذلك كان نسيجاً محبكاً بالصور والوقائع عبّر عنه الأسلوب السّرديّ، الذي تمثّل في تقديم المادة الأدبيّة من خلال عرض الحكاية بلسان الشّخصيّة، بالإضافة إلى الأسلوب الوصفيّ القائم على معاينة ومتابعة التسلسل المنطقيّ للحوادث بعين الراويّ، سواء أكان هذا الرّاوي هو الكاتب نفسه، أم الشّخصيّة البطلة أو شخصاً حياديّاً يراقب ما يدور حوله زمانيّاً ومكانيّاً، كل ذلك يتّضح للقارئ أو الناقد من خلال السياق الدراميّ، وعموماً يقوم السّرد بإيصال الحقيقية أو الحدث إلى نقطةٍ معيّنةٍ وانتزاع التجربة الروائيّة، والسعي إلى تشكيل روابط منطقيّة مع جذور الأحداث، ومن خلال السّرد يتمكّن الكاتب من التحرّر من سلطة الإطار الزمانيّ والمكانيّ المحدد، وسكب معالم تجربته في الذاكرة الواسعة ألا وهي الذاكرة البشريّة، حيث يدخل القارئ إلى عوالم مختلفة ثقافيّاً لم يكن يعرفها من قبل، ويتميّز السّرد بعرض

الحكايـة الدراميّـة بشـكلٍ متـدّرج ومرتّـب ومتناسـب، مـع زمـن الأفعـال مـن البدايـة مـروراً بالحبكة وصولاً إلى الخاتمة.

كما ويعدُّ الوصف من أهم تقنيات السّرد التي يخاطب فيها الأديب حواس ومشاعر القارئ، ولا يعتبر الكاتب ناجحاً فيما سرد إلّا إذا استطاع استشعار القرّاء بما يصفه، ويتوزّع الوصف الروائيّ بين الزمان والمكان والمظهر الخارجيّ للشخصيات وحتّى الخيال، ولذلك يضيف الوصف للنصّ قيمة جماليّة عالية.

ولأنَّ الوطن قائمٌ على تربةٍ متينةٍ عمادها رجالٌ أشدّاء ارتووا من خيراتها، من البديهي أن يقع نظر الأدباء عليها، لبناء أيِّ عملٍ فنيٍّ يحمل صفة وطنية ، لذلك سنبدأ أوّلاً بالأرض.

1-الأرض:

المحور الأوّل والأساس الثابت الذي يقوم عليه الانتماء الوطني في الرواية الدراميّة، التي تستعرض أحداثاً مقابلة للواقع، مع اختلاف بسيط في أسماء الشّخصيّات أو مجرى الحقائق، وتسير وفق منظومة سرديّة تخضع للأقوال والأفعال والأزمنة والمكان ودور الشّخصيّات، وهي بدورها تمثّل عاملاً أساسيّاً لدوام تقدّم سرد الأحداث وتطوّرها في النّصّ لذلك:

(الرواية باعتبارها تقدّم أحداثاً وأفعالاً ، فإنّها بالضرورة تقدّم سرداً روائيّاً، غير أنّ تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود سببيّة متمثّلة في وجود طاقة إنسانيّة أو إنسانويّة،

ووجود محيط زماني ومكاني يؤطرها، ومن ثمّة ضرورة الشّخصيّات والأمكنة والأشياء، وهي العناصر التي تشكّل الفاعليّة المحرّكة لديمومة السّرد الروائيّ). [1]

والبداية مع رواية النعنع البريّ حيث شخصيّات العمل وأحداثه تتوزّع وتنتشر في كلّ مكان، لها جذور مغروسةٌ في خلايا الماضي، وتعيش في الحاضر، وتأمل بالمستقبل الأفضل، تتبعثر أحلامها، وتنتشر رائحة الألم والمعاناة والذكرى، شخصيات تعاني الماضي في ظلّ الحاضر، أبرزها كان الشاعر "عليّ" البطل الرئيس السّارد، تدور الأمور حوله وعلى لسانه ينطق بالأفكار ويحلل الظواهر وينتقل من شخصيّةٍ إلى أخرى، ومع هذا التنقل يعيش دوراً كبيراً محبوساً ضمن نفسيّةٍ متأزمةٍ، محبّاً لأهله وأرضه، حسّاساً يمتلك مشاعراً متدفقة بالحنان تضيع معالمها بين أوهام الشعر وأوهام الواقع، يحلم بعالمٍ خياليٍّ هادئٍ، لا يلبث أن يصطدم بحواجز الحقيقة، ولكونه سارداً للوقائع يروي سرّ ارتباطه الشديد بالأرض وتعلّقه بها، بحكايةٍ دارت بينه وبين أمّه عندما حاول بيع أرضه للوهلة الأولى، فجاءه الردُّ المحذّرُ الذي يدعوه إلى التمسّك بما يملك:**(سأحاول بيع الأرض التي أملكها في القرية على الرغم من أنَّ أمّي حذّرتني كثيراً .**

قالت: أن يكون لك أرضٌ ، يعني أن يكون لك أمٌّ وأخوةٌ ، وزوجةٌ وأولاد، يعني لك وطن.

لأعترف بأني وقفت عاجزاً أمام بيع الأرض، لأنّه صعبٌ عليَّ أن أبيع أمّي وأخوتي وكلّ الّذين تحدّثت عنهم أمّي .)[2]

[1]–محفوظ (عبداللطيف): 2009، (وظيفة الوصف في الرواية)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1 ، ص42

[2]-عبود (أنيسة): 2010، (النعنع البري) ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ص50-51

نلاحظ ارتباط العائلة بالوطن فكما وجودها أمرٌ ضروريٌّ للفرد واستمراره، أيضاً الوطن، فاقترنت الأرض بالوجدان الإنسانيّ والضمير الحيّ اليقظ لكل من شبَّ عليها، وتتجلّى أيضاً ثقافة البطل وعمق انتمائه من خلال الألفاظ المستخدمة والتعابير الواضحة، والجمل الطويلة المعبّرة ووجهات النظر المتبادلة بين البطل وأمّه وصولاً إلى مرحلة الإقناع.

وكما تُسرد الأحداث تُسرد الثقافات معها، فيختبر القارئ جملةً من المعلومات المبهمة فيطّلع على سيلٍ كبيرٍ من الحقائق تكمن بين السطور ومنها يتحرر من عالم الرواية ليتّجه نحو الواقع الحقيقيّ، فيرى حياته وحياة مجتمعه و **(يمثّل السّرد جزءاً حيوياً من التراث الإنسانيّ المعرفيّ، فهو خزّان الذاكرة الجمعيّة في كلّ الثقافات بكلّ آلامها وآمالها ومتخيلاتها كتراثٍ إنسانيّ).**[1]

هذا ويدلُّ السرد على خلفية الكاتب الثقافيّة أيضاً، وامتلاكه وعيّاً وخبرةً عامةً بما يسرد، فنراه

يمزج بين العديد من التقنيات السرديّة بذهنٍ صافٍ وثقافةٍ حادّة إن دلّت على شيءٍ فإنما تدلُّ على اندماجه الانتمائيّ في صلب المجتمع، والعمق الإنسانيّ بمهارةٍ وثقةٍ نافذةٍ على التفسير والبوح.

(لندقق أوّلاً في الفرق بين هويّة الأدب بذاته، كما انتجه الأديب واقعيّاً، وبين التمثّل الاجتماعيّ والإيديولوجيّ لهذا الأدب.

فالأدب المنتج هو مرآة اجتماعيّة ونفسانيّة من جهة، تكشف لنا علاقة الكاتب بمجتمعه، ووعيه لهذه العلاقة، أي معرفته لعالم حسّيّ وطبيعيّ واجتماعيّ وحضاريّ معاً)[2]

[1] الجشعمي، (د. نجاة صادق): 2021، (التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية) دار الطباعة الحرّة والنشر، القاهرة، ط1، ص84

[2] القاعود، (د. حلمي محمد): 1997،(حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسورية) إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 ، ص37

فالكاتبة في رواية "النعنع البريّ" تروي معاناة الفلاح على لسان الشاعر "عليّ"، فهي تُدرك تماماً مقدار ارتباطه بالأرض، واستمرار عطائها على يديه، فصوّرت بطل الحكاية على أنّه مولودٌ في بيئةٍ فلاحيّةٍ تعاني، وكلّما زاد الألم يزداد معه التعلّق بها، فيختصر الشاعر لصديقته الدكتورة "عليا" آلاف المعاني بسطوره القليلة فيقول:(" **ماذا يعني والدي فلاح ؟! هو فعلاً يفلح الأرض، يحرثها .. يزرعها ويبيع محصولها في المدينة " علي قال لها نحن يا عليا متشاركان بالإثم نفسه، إثمٌ واحدٌ يتكرر منذ أبينا آدم حتّى الآن، ذنبنا أننا خرجنا من أثلام الأرض**).[1]

نلاحظ انتماء "عليّ وعليا" لذات البيئة ، كلاهما انبثقا من جذور الفقر داخل أسرة تقاسي المرّ وهذا ما دلّت عليه التراكيب المستخدمة ذات الألفاظ الواضحة، والتي تثبت عمق انتماء الشخصيّة للبيئة بلغةٍ بسيطة ودلالات موحية.

ومن وجهة نظر الكاتبة فإنّها تبعث في تفكير بطلها عمقاً خاصّاً حول هذه الحياة فيبقى الوطن قائماً على عطايا وتضحيات أبنائه المستضعفين الّذين يتقدمون به بصمت، فتغور معالمهم ومكانتهم بين حبّات ترابه حتّى الموت ويبقى الاسم الحيّ والمقام الرفيع للقائد الإمبراطور وزوجته، وهنا نرى الكاتبة تستحضر التاريخ القديم في صياغة الحاضر (**هذا الوطن لا ينتمي إلّا للفقراء، هذا الوطن للذي يعمل بصمت مثل عمّال أوغاريت الّذين رفعوا الأعمدة وبنوا القناطر.. مثل العبيد الّذين بنوا أفاميا ..**

كلُّ صخرةٍ تحتاج مئات الرجال لدحرجتها .. مع ذلك بقي الاسم للإمبراطور .

ولزوجته أفاميا .. بقي اسم القائد وذابت أيدي وظهور وعيون الّذين ماتوا تعباً .

هل نعرف اسم عامل من عمّال "سيانو؟" هل تعرفين اسم عاملٍ من عمّال تدمر العظيمة).[2]

[1] عبود ، (أنيسة): 2010، (النعنع البري) ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ص210
[2] المصدر السابق:ص400

فهنا انتماء متكامل بين الوطن والفرد، الفرد منتمٍ والوطن بذاته منتمٍ أيضاً لأفراده، حالة فخرٍ واعتزازٍ تنمو بينهما، فالوطن قائمٌ على سواعد وأجساد أبنائه العاملين الذين يفخرون بانتمائهم له، كلّ ذلك يصنع مجداً ويشكّل تناغماً ملائماً، بالإضافة إلى المعرفة الجليّة بالماضي والتراث والتي تتضح بألفاظ اللغة المسرودة، والأوصاف الدقيقة والأسماء المنتقاة للدلالة على الحدث، ويساهم التشبيه في خلق جمالية أدبية، فالمدينة باتت كفتاةٍ تنام وتستيقظ، ولا ننسى وصفها الجميل لموطنها " اللاذقيّة" حيث قالت: **(من بلد الشمس . من بلد الأبجديّة . من رائحة أزهار الليمون .. من شوفان الأسطحة التّرابيّة المخضرّة. من مدينةٍ تغفو على البحر وتفيق على شباك الصيد ..)**[1].

نلاحظ وحدة المكونات السّرديّة التي تقوم عليها المقولة السّابقة للأديبة، فالسّرد عماده الرّئيسيّ الشّخصيّة في الحدث بين الأطر الزمانيّة والمكانيّة، فهي تجسّد شخصيتها وكلّ أفراد مدينتها وفق آلية الانتماء السّرديّ في الموطن الأساسيّ اللاذقيّة، حيث تذكر الفضاء الذي تدور في رحابه خفايا الشّخصيّات بإطارٍ زمانيّ دلَّ عليه الفعل **تغفو و تفيق**، أمّا المكان فقد عبّرت عنه بدلالةٍ بسيطة حسب ما أوردته من **الأسطحة الترابيّة وشباك الصيد** فبهذا الذكر يترآى للقارئ من خلاله جمال مدينة اللاذقيّة بوصفٍ بسيطٍ معبّرٍ، إذ لا يمكن للسرد أن يستغني عن الوصف الذي يعدُّ تطوّراً للأحداث من خلال الشّخصيّات المحوريّة بالإضافة إلى الزمان والمكان والموجودات وأيضاً اللغة.

(ويتغلّب الكاتب على الإغراق في الوصف بما يقدّمه من صور مجازيّة مبتكرة ومبدعة تعتمد غالباً على التشبيه والكناية، وهو في صوره وتشبيهاته، يلجأ في معظم الأحيان إلى استدعاء القرية وملامحها والريف بصفةٍ عامّةٍ لتكون مصدراً لهذه التشبيهات أو تلك الصور)[2].

[1] المصدر السابق: ص433

[2] مليكي، (إيمان): 2012، (الحوارية في الرواية الجزائرية) ،كلية الآداب واللغات، الجزائر ، ص146

ومن هنا نرى اندماج الذات بين الكاتب والواقع يستقي منه مادته الفنيّة، ليبعث فيه الحياة عبر جملةٍ تعبيريّةٍ من الصور والكنايات، ونلحظ المكان الذي يعتمد عليه الكاتب إذ يلجأ إلى عالم الريف بِقُراه أو المدينة بأزقتها، فتكون البيئة الواقعيّة نموذجاً شاهداً عل ما تبدعه نفس الأديب وتخطّه أنامله بلغةٍ رقيقةٍ من خلال ما تعاينه العين من حوادث وشخوص بأزمنة متفاوتة، وأمكنة يحكمها القرب أو البعد، فيتجلّى سرد الحكاية بوصفٍ طبوغرافيّ له معانٍ ودلالات تمكننا من معرفة مسار الرواية معرفةً موضوعيّةً واضحةً **(ومن الواضح أنَّ الموضوعيّة طبيعة الأدب ، فكلّ كاتب لابدَّ أن يحسَّ في كتابته بعطفٍ أو بغضٍ لموضوع كتابته، وإنما تتهلهل الكتابة عندما يفتضح الإحساس، والحياء شرط أساسيّ في الكتابة).**[1]

ففي رواية "شكّ البنت" نرى طاقة شبابيّة تختلط فيها الكثير من المشاعر، تبعث الألم والحيرة مرّات، والفرح والسرور حتّى لو كانت مصطنعة أحياناً أخرى،أمّا عنوانها يرمز إلى التبغ البلدي الذي تشتهر به قرى الساحل السّوريّ، فهو إرثٌ زراعيٌّ يعبّر عن كفاح الفقراء ومرارة الحياة، فالأديبة تستنكر على لسان إحدى الشّخصيّات، كيفيّة محبة الوطن والعيش فيه دون معرفة ما يدور حوله أو يجول فيه دون معرفة حاله، وكيف ستكون أيامه القادمة :**(– إذا كنت لا تسمع أخبار وطنك كيف تحبّه؟**

–خير ما به وطني؟

–لو سمعت الأخبار كنت عرفت أنَّ أمريكا لن تتراجع عن غزو العراق بعد أن دمّرت معظم أسلحته ..)[2].

استخدام الاستفهام بلغةٍ رصينةٍ جاء معبّراً عن الكم الكبير من الفوارق الثقافية والمجتمعيّة، والحالة المعرفيّة للأجيال الشّابّة، التي تكرّس جهدها في متاهات الحياة، وهنا دلالة على سيادة الضعف الثقافيّ وسيطرة أدوات العولمة على الفكر العربيّ.

[1] مندور، (محمد): 1949، (في الأدب والنقد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط1 ، ص 33
[2] عبود، (أنيسة): 2015، (شكّ البنت)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق ، ص196

أمّا عندما تصف لنا حسَّ الحنان والعطف تبدو الرواية قد انحازت نحو مسارٍ مختلف الأحداث، فعن انتماء الشّخصيّة الرئيسة "ماريا" الطالبة الجامعيّة التي تنتمي إلى الريف السّوريّ، تروي الكاتبة تعلّق الإنسان بأهله واعتمادهم ركيزة حياته الحاضرة والقادمة بكلِّ ما أخذ منهم وعنهم في الماضي تقول:(" **الأولاد يدلّون على "أهلهم" هكذا قالت أستاذة مادة الوراثة . وأنا اعتقد أنَّ الأهل يدلّون على أولادهم أيضاً.. لقد دلَّ عليَّ أبي بحنانه وهشاشة قلبه... ودلّت أمّي عليَّ بجنوحي نحو المغامرة وأنَّ لا شيء يقف في طريق تحقيق الأمنيات ..ودلّت عليَّ بلون عينيها وشعرها الطويل .**)[1]

نلاحظ سيطرة السرد المختصر والوصف البسيط من خلال التراكيب القصيرة الموحية بمعانٍ عميقة والألفاظ الواضحة والتشابيه البسيطة التي تشدُّ القارئ للتغلغل بعمق في الجزئيات وتسير نحو الحبكة القصصيّة، مراعيّةً الخطّ الزمنيّ والإطار المكانيّ لتحرّك الشّخصيّات، وتقوم وظيفة السّرد على بعث الحياة في العالم المتخيّل واستنطاق شخوصه بما يرويه المجتمع على هيئات مختلفة وبلغاتٍ ولهجاتٍ شتّى (**السّرد هو: خطاب السّارد أو حديثه إلى من يسرد له، حديث من نوع خاص هدفه الاستحضار؛ أي بعث الحياة في عالمٍ خياليّ مكوّن من شخصيّات وأفعال وأحاديث وهيئات وأفكار ولهجات، أو تشييد هذا العالم وإنشاؤه عن طريق اللغة، ولما كان السّرد خطاباً فإنّه مثل أي خطاب يرتبط بموقع، وبمضمون، وبموضوع، ويكون له وظائف، وملفوظ– أيّ كلام يتفوّه به السّارد_**)[2].

وبكلماتٍ تحاول التعبير عن الانتماء القدسيّ لتراب سورية، يخطُّ يعقوب مُراد أبجديةً مختلفةً تملؤها الفرحة عندما قدّم نفسه كمنتمٍ، معترفاً بالجميل ومقدّراً إيّاه دالاً على سببية وجوده فيقول

[1] المصدر السابق: ص42

[2] الكردي، (د. عبد الرحيم): 2006، (السرد في الرواية المعاصرة)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص167

في " الحقيقة أريد أن أرى الشمس" : **(سورية أطعمتني من خيراتها وسقتني من عيونها، هي التي علمتني مجاناً وعالجتني مجاناً وقدّمتني للعالم إنساناً...)**[1].

لكونها ومن وجهة نظره مهد الإنسان الأوّل، ولا يخفَ على أحد مقدار الحضارات التي مرّت وسكنت شعابها، علّمت وتعلّمت فكانت مثالاً حيّاً وتاريخاً شاهداً يحمل أبعاداً ومعانٍ كثيرة، هذا كان ردّه على الكثير من الأسئلة التي وجّهت إليه خلال رحلته البحثيّة: **(سألني:" قل لي لماذا تكتب دائماً عبارة: "سورية مهد الإنسانيّة"؟؟.**

قلتُ له: " إذا كانت سورية مهداً لإحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض، فهي إذاً بداية الأشياء كلّها").[2]

يعتمد الكاتب على التعابير التي توحي بعمق ثقافته وانتمائه الحضاري، والمصداقية في جمع المعلومات والتحري عنها، وكثرة استخدام فعل القول الذي يدلّ على الحوارية والنشاط السّرديّ بجملٍ قصيرة وألفاظٍ مناسبة نستشفُّ منها جمالية العبارة الأدبيّة:**(قال:" أعرف هذا أيّها السّوريّ لأنني أنا أيضاً سوريّ قبل أن أكون يونانيّاً**

قلتُ مستغرباً : " أأنت سوريّ الأصل"؟؟

قال:" لا تستغرب يا صديقي .. نعم العالم كلّه من سورية ، فقد قال يوماً "ملياغر" أحد المفكرين القدماء:" لا تظنوني غريباً .. كلّنا من وطنٍ واحد .. كلّنا من سورية..

وقال أيضاً مدير متحف اللوفر الفرنسيّ " أندريه بارو"" :على كلّ إنسانٍ متمدّن أن يقول: لي وطنين .. وطني الذي أعيش فيه وسورية".. وهذا تأكيدٌ على كلامك").[3]

[1] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)،دار الرافدين، لبنان، بيروت،ط1 ، ص9
[2] المصدر السابق : ص40
[3] المصدر السابق: ص42

فكلُّ ما قام الأديب باستعراضه كان مما يعرضه المحيط العام فكلّ القضايا والأفكار ينبغي أن تكون نابعة منه ومتصلة به، وأساس ما تقدّم كان تقديم تعريف واضح لمكانة سورية في عيون أبنائها أينما حلوا **(لا يسوق القاصّ أفكاره وقضاياه العامّة منفصلة عن محيطها الحيويّ ، بل ممثّلة في الأشخاص الّذين يعيشون في مجتمع ما، وإلّا كانت مجرد دعاية، وفقدت بذلك أثرها الاجتماعيّ وقيمتها الفنيّة معاً).**[1]

ولأنَّ الأديب ابن مجتمعه أوّلاً، ويحمل طابعه الثقافيّ ثانياً، ويرتبط بأبناء محيطه ارتباطاً وثيقاً، بفعل الكثير من الأمور المكتسبة من أفكار ومعتقدات وعادات فمن البديهيّ أن يستجمع كلّ ما فيه مما يراه ويسمعه ليسطّر بلغة الواقع كلّ الحوادث المرويّة في عمله الفنيّ الذي يحمل فيما بعد طابعاً اجتماعيّاً واقعيّاً بحتاً، ولذلك تطلق عليه صفة المصداقيّة، في كلّ أبعاده ومن هذه الكتابة نستطيع التماس الصدق لكوننا قُرّاء نعيش الواقع المسرود بكلّ تجاربه ونحسُّ بجملة العواطف التي يخطّها الكاتب، لأننا نعيشها قبل أن نقرأها وبعد قراءتها، فالثقافة محورٌ أساسيّ تجول في عالمه الكتابة **(وتظهر وظيفة الثقافة في الكيفيّة التي يرتبط بها الإنسان بالبيئة المحيطة به، كما أنّها تربط بعضهم ببعض، ويدخل كلّ منهم في علاقة مع الآخرين، ويرتبط الإنسان بالموطن بفعل الأدوات والاتجاهات والمعتقدات)**[2].

وقد حاول الأديب رسم معالم انتمائه بشكلٍ واضح من خلال ما استقاه من بيئة تكوينه الثقافيّ وما توارثه من عقائد وما استمدّه من قوّةٍ منذ مولد سورية حتّى الآن، يقول: **(فأنا أوّلاً وأخيراً إنسانٌ سوريٌّ منذ فجر التاريخ، نحن في سورية تعلّمنا أن ننتمي إلى سورية قبل أن ننتمي إلى الكنيسة أو الجامع، نحن في سورية ننتمي إلى سورية قبل أن ننتمي إلى حزبٍ أو تنظيم أو شخصٍ ما).**[3]

[1] هلال، (محمد غنيمي): 1997، (النقد الأدبي الحديث)، دار النهضة، مصر، القاهرة،ط1، ص526
[2] غامري، (د. محمد حسن): 1989، (المدخل الثقافي في دراسة الشخصية،)، معهد علم الاجتماع، الاسكندرية، ط1، ص11.
[3] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط1 ، ص137-138

استخدام ضمير المتكلّم بصيغة المفرد والجمع يؤكّد عمق ثقافة الكاتب، وصدق إحساسه بعيداً عن التكلّف والمبالغة، وانتهاج مبدأ الشفافية في التعبير عن الحدث بلغةٍ سلسة توحي بواقعية النصّ الأدبيّ، ونستشهد بما قاله الكاتب يعقوب مُراد في صفحات الحقيقة:**(وطن اسمه سورية حملته معي منذ أن رأيت نور الحياة، حتّى أصبحتُ أنا سورية، وسورية أنا).**[1] فهي إرثنا وتاريخنا وحضارتنا ومستقبلنا .

2-الحنين:

يعدُّ الحنين شعوراً مركباً وهاجساً فكريّاً في الوقت نفسه، وهو يشير إلى الماضي، فالإحساس بالحنين أفضل من الأحلام الجميلة، بل وأجمل من أحلام اليقظة كمادةٍ روائيّةٍ وهو شيءٌ يحمل داخله الكثير من الصدق الذي يقدّم عالماً روائيّاً عظيماً، فالرواية وإن كانت منطلقةً من الواقع إلّا أنّها ترسم بعض اللحظات المتخيّلة التي يغذّيها الحنين بشيءٍ حصل وانتهى إلّا أنّه محفورٌ في الوجدان الإنسانيّ، ولا يستطيع أيُ كاتبٍ أن يغفل عن تضمين هذا الشعور داخل عمله الفنيّ، فهو مرتبط بالشخصيّة والمكان والزمان والأحداث، إذ لا يمكن الاستغناء عنه في عمليتي التواصل والتعبير والاتصال بالوطن**(والحنين إلى التواصل من خلال التعبير مع ذلك العالم الإنسانيّ الشامل بفعله اليوميّ/ التاريخيّ الذي يجد الإنسان نفسه فيه من خلال عديد التجليات تتصاعد بالمعاني الخفيّة التي لا تتنازل عن علوّ رؤيتها وقوّة كلمتها... واضعاً هذا كلّه في نسيج روائيّ متصل بالمخيلة، متحرراً وطليقاً... محققاً للنص فضاءه وشعريته... وهو "فضاءٌ محسوس" من جانب، ومكتمل بسرّيته من جانب آخر).**[2]

بالإضافة لكونه أمراً بالغ الحساسيّة، ينتج عن تفاصيل جزئيّة موجودة في خلايا الواقع يستنبطها الأديب من خلال دوام المراقبة والمعاينة لكلّ ما يدور في صلب مجتمعه، أما عن إحساس المغترب تجاه الوطن البعيد يبقى ممزوجاً بالمرارة والألم، لا سيما حين يكون لوطنٍ

[1] المصدر السابق: ص126

[2] السامرائي، (ماجد): 1995، (تجليات الحداثة قراءة في الإبداع العربيّ المعاصر)،الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع، دمشق،ط1 ، ص143

جريح مثل "غزّة" التي تدور رحى الحرب عليها، دوران أيام السنة فعندما قررت "إليزابيت" التوجّه إلى فلسطين للاطلاع على مجريات الحياة فيها كان حرص الأب عليها كبيراً لكنّه مختلف لهول المشاهد التي يمكن أن تراها العين، لذلك جاءت الوصيّة بالقلب والعينين **(قلتُ لها :"ستعرفين حين تعودين، أنَّ مشوارك إلى غزّة مختلف تماماً عن مشاويرك السابقة يا بنتي .**

احرصي على عينيكِ وقلبكِ".

نظرت إليّ بدهشةٍ وكأنّها تستفسر عن شيءٍ ما ....

اتّصلت بي تبكي، قالت بأنّها منهارةٌ تماماً، وأنّها عرفت لماذا أوصيتها بعينيها وقلبها لأنهما بكيا كثيراً، ومازالا يبكيان)[1].

هذا السّرد يحمل دلالات وصفيّة كثيرة مضمرة كحالة الناس الجياع والعراة تحت أنقاض المحتلّ، بالإضافة إلى أمطار الرصاص من كلّ جهة تقصف بمدينة يقطنها شعبٌ أعزل وهذا ما تؤكّده عبارة " **احرصي على عينيكِ وقلبكِ**" ولهذا جاءت حالة الحنين حزينة والتي دلَّ عليها الفعل "**بكيا**" والمحزن استمراريّة الوضع من خلال "**مازالا يبكيان**"، **(فإذا كان هذا الواقع" بأبطاله وشخوصه " واقع هزيمة" فإنَّ " الذات" فيه ليست بالحتم والانعكاس" ذاتاً منهزمةً"، وإنما هي " ذات مسؤولة" وإن حصرت "مسؤوليتها" في عدم تخليها عن" لعنة الحقيقة" .)[2]**

الحوار يقدّم نصّاً ثقافياً بدلالات معبّرة، تنقل الواقع بتراكيب أدبيّة وألفاظ متناسقة مع طبيعة المشهد، كما نلاحظ استخدام الكثير من النقط المتتابعة التي تترك للقارئ حريّة تخيّل المشهد وإمكانية إضافة أفكار أو توقّع الأحداث القادمة، فقد غاب الابن معلناً السفر البعيد للعمل،

[1] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)، دار الرافدين، لبنان، بيروت ط1، ص47
[2] السامرائي، (ماجد): 1995، (تجليات الحداثة قراءة في الإبداع العربي المعاصر)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، ص 142

وتأمين حياة كريمة فما كان من الأسرة البسيطة إلّا دموع الشوق ورغبة اللقاء: (**تذكّرتُ أخي الذي لم أرهُ منذ سنة...**

أتذكّر لحظة وداعه في المطار ... كنت لا أعرف كيف أقف في مكان واحد لدقيقة .. وكان هوَ يتحرّك باستمرار... أمسكت به ... أريد أن يكفَّ عن الدوران .. لكني لم أستطع أن استبقيه..

لقد سحب يده بسرعةٍ وانطلق ..)[1].

وبقيت ماريا من جرّاء هذا الحنين الجارف تلفٌ وتدور في مستنقع الحياة المليء بالمتاعب والأشواق ومن فرط حنينها أصبحت تشتاق من يبتعد عنها لأجزاءٍ من الساعة، فبينما هي تجول في شوارع المدينة تودّع أمّها المغادرة إلى الريف وداعاً دموعه لا تجفّ بسهولةٍ **(لوحتُ لها بيديّ حتّى غابت عني، شعرتُ أنَّ قلبها يتبعني ولم تغادرني، لن تفارقني عيناها والدموع تملؤهما .. ضمّتني بقوّةٍ وشمّت رائحتي ثمَّ اندسّت في المقعد الخلفيّ .. وجهها على زجاج النافذة ووجهي يركض وراءها ، حتّى الآن وجهي يتبعها)**[2].

تكرار الفعل الماضي بات واضحاً في النّصّ يتخلله استخدام بسيط للمضارع المجزوم والمنصوب والمرفوع والذي يساهم في خلق المتعة السرديّة.

وكلّما فترت موجات الحنين للوطن، تعود كالعاصفة في أصعب الأوقات والأزمات تخلق ناراً جديدةً، وتبعث رائحة من نحبٌ، فيحتلّنا هذا الحنين المفعم بالألم لأيامٍ كانت هنيئةً:(**ما لقلبي يستعر ويتأجج الآن، وكأنّه مخزونٌ هائل من الحنين لشيءٍ هو بمساحة العالم بهذا**

[1] عبود، (أنيسة): 2015، (شكّ البنت)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، ص159
[2] المصدر السابق: ص162

الصمت القاتل، بهذه الظلمة الموحشة، وأنا أنتظر مصيراً لا أعرف كيف يكون، لا أشتاق لشيءٍ الآن إلّا لرائحة الوطن والأهل والأحبّة....) .[1]

هنا فقط يتوقف الزمن عند لحظاتٍ وجيزةٍ، ويصبح سرد الحكاية مرهوناً بهذه اللحظات، ونرى الوصف محصوراً بالنفس والأهل والأحبّة، بعيداً عن جماليات القصة، ورغم تداخل الجمل الإنشائيّة والخبريّة إلّا أنّها استطاعت تكوين التناغم الجميل بين التراكيب والتشابيه المستخدمة على طول النّصّ: **(حين يكون الوصف منصباً على الشيء أو المكان أو المظهر الخارجيّ لشخصيّةٍ ما دون أن يكون هذا الوصف دالّاً على أحداثٍ ضمنيّةٍ، فإنَّ الحكاية تتوقف تماماً، وبذلك نحصل على علاقةٍ متنافرةٍ بين محوري الكتابة والحكاية)[2] .**

فعندما يحنُّ شاعر" النعنع البري" إلى أمّه يتصوّرها امرأةً ثابتة مهما توالت عليها الازمات واقتصّت من صمودها لا تتغير ولأنّها كذلك، شاعر الكلمات يتوقف زمنه وتستغرق اللحظة عنده دهراً طويلاً ليبقى كما عهدته أمّه:**(أشعر بحنين إلى أمّي عندما تغادرني النساء، أمّي هي الأخرى لا تشيخ، وأنا ولدها الذي لا يكبر).[3]**

وتنساب المشاعر على لسان الشّخصيّة البطلة ليصف حاله مع فصل الخريف، حيث يشعر بفقدان الأشياء فكلّما ابتعدت حاول التقّرب منها لعلّه يلتمس في القرية مشابهاً لها فيخففُ عصف الحنين في داخله، فهنا الحنين للأمّ الذي أصبح جزءاً من روحه ومكانه وبيته ولحظاته وأصدقائه، أصبح أرضه التي يسير عليها مثقلاً بالهموم:**(وهكذا في الخريف يجتاحني الحنين لأشياء بعيدة أشياء كلّ خريف تبتعد أكثر وأنا أشتاقها أكثر، لذلك أكثر من الذهاب إلى القرية، وأكثر من التجوال في القرى المجاورة .**

[1] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)،دار الرافدين، لبنان' بيروت، ط1 ، ص119
[2] محفوظ، (عبد اللطيف): 2009، (وظيفة الوصف في الرواية)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، ص65
[3] عبود، (أنيسة): 2010، (النعنع البري) ، دار التكوين للتأليف و الترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط1، ص52

أنشرُ صمتي على الفروع والأقنية التي توزّع ماء السّن ونغرّب إلى نهر" الرميلة").[1]

وعلى الرغم من انبثاق العمل الفنيّ من قلب الواقع إلّا أنّه لا يُعنى بما يجري في المجتمع فحسب، بل أيضاً يضمنه الكاتب من خياله وفكره وفلسفته الخاصّة وثقافته الواسعة، فالرواية ليست واقع المجتمع فحسب بل واقع الكاتب الخاص، إذاً يمكن القول: إنَّ العمل الأدبيّ يشمل البعدين العام والخاصّ للمجتمع وأبنائه، ويحوي خيالاً مقبولاً يرمز به الكاتب لشيءٍ ما لا يريد التصريح المباشر به :**(فالكاتب الواقعيّ يدّعي أنَّ عمله لا يبرر إلّا بوجود الأشياء التي يمثلها؛ وهو لا يقرُّ بأنَّ لديه أيّ مشروع، وبالتالي أي إيديولوجية: إنّه لا يحكم، إنّه يعرض.**

أما النقد الإيديولوجيّ فيهدم هذا الادّعاء: إنّه يبيّن لنا أنَّ العمل الواقعي، أبعد من أنّ يكون مجرّد انعكاس أمين للواقع، هو أيضاً نتاج إيديولوجيّة ما " إيديولوجيّة الكاتب").[2]

وللحقيقة رأيٌ آخر جمعت بين إيديولوجيّة الواقع والكاتب معاً، فالواقع إنَّ حنينه طال وامتدَّ من بلاد الغربة ليعانق الوطن مستذكراً أجمل اللحظات من فرح وجمال ودفء، أمّا الكاتب فيتناسى كلّ ما يقاسيه ليعيد التركيز في ذهنه على مسقط رأسه وميلاده وحاضنة طفولته "محردة " مستلهماً منها القوة والحنان ليتمكن من مقاومة ما يتعرّض له في رحلته:**(لتستفيض روحي بفيض حنين أشعلتهُ ذاكرتي التي حملت صورة وطني المنهك المكابر على أوجاعه بالصمود، ولأجد نفسي في ربوع " محردة " البلدة الوادعة في قلبي ووجدانيّ .. " محردة " التي استقيت من نبعها الجمال وقداسة العشق ومعنى الحياة ... غفوتُ على نسمات ذاكرتي واسترخيت على دفء وطني).[3]**

استخدامه للألفاظ الرقيقة هنا يؤكّد مصداقية حنينه وشفافية تعبيره عن الكثير من المشاعر فضلاً عن بعض التشابيه التي أضفت رونقاً ثقافيّاً وجماليّاً على النصّ،كما نلاحظ التقارب

[1] المصدر السابق: ص101
[2] تودوروف، (تزفيتان): 1986، (نقد النقد)، ترجمة: سويدان،(د. سامي)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد،ط2، ص108
[3] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط1 ، ص 192

الفكريّ بين الأديبين حول موضوع الحنين، أمّا السرد فقد أعطى المعنى بمشاركة الوصف بريقاً مختلفاً ودلالةً معبّرة، أما الأديبة عبّرت عن الحنين إلى حدّ الاختناق في لحظات الوداع التي كان على بطلة " شكّ البنت" أن تعيشها، ها قد انتهت أيامها في الجامعة وستغادر إلى الأبد مكاناً لطالما أحبّته وأحبّت ما فيه وألفتهم:(**حملنا الحقائب .. بكينا برغم الاختناق من غرف الجامعة .. تمنيتُ لو أحمل غرفتي معي ، لي أسرار على جدرانها .. وأيام معلّقة في خزانتها .. ولي مدى صغير يطلُّ من نافذتها .. يا إلهي .. وجوه .. وعناوين وأصوات .. ودعسات ونقر على الأبواب .. كلّ هذا سنتركه ؟).**[1]

الجمل القصيرة أعطت الشخصيّة طابعاً حيويّاً يحمل الكثير من المشاعر المختلطة والتي أكسبتها صفة الواقعيّة الصّادقة، وقد جاء في كتاب " العرب وتجربة المأساة " للمفكر والمبدع المعروف صدقي اسماعيل الذي أشار إلى أنَّ المأساة واقع صادم يجمع بين الحنين والندم الذي يقود الإنسان في نهاية المطاف إلى الإحساس بالتوبة والرغبة بها، فاستمرار الحزن يبعث على الضعف والعجز المرافق لمحطات حياة الإنسان، ولا يمكن أن نغيّر هذا الواقع، لكن علينا الصمود أمامه للتخلص من تراكمات الضعف:(**في طبيعة حزن المأساة أن يتغذّى بالندم والحنين إلى التوبة، ويبدو الندم لأوّل وهلة تعبيراً عن تخاذل الإنسان أمام أخطائه واعترافه بالضعف وفي المأساة ترجع الأخطاء إلى شيء خارج عن إرادة الإنسان ومن ثمَّ فلا مجال للندم، ولكن حسُّ المأساة يحتّم الندم لهذا السبب نفسه، فالفاجع يبعث الإحساس العميق بالضعف الإنسانيّ .**

وإذا كنّا غير مسؤولين عن هذا الضعف فذلك لا يعني أننا نستطيع أن نتنصل من نتائجه الحزينة....).[2]

[1] عبود، (أنيسة): 2015، (شك البنت)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، ص342-343
[2] إسماعيل، (صدقي): 1963، (العرب وتجربة المأساة)، دار الطليعة ، بيروت، ط1، ص216-217

وعندما نرى تاريخنا ونطالع في صفحاته نلتمس أغلب الأدباء والشعراء كانت كتاباتهم تلتهب إلى كلّ ما في الوطن، ونادراً ما كانت أقلامهم تجود للبلد الغريب نسمات الشوق كانت تأخذ الأنفاس العميقة إلى رائحة البلاد بما فيها من جمال وحنان ودفء وأمان وطمأنينة لا تتوفر في أيِّ مكانٍ آخر:(**لماذا أتحدّث عن القرية؟! كأنها ليست مكاني الأوّل، والأمكنة الأوّلى لها رسوخها في الذاكرة.. هذه الأمكنة قد لا نعيش فيها إلّا سنوات الطفولة القليلة.**

خمس سنوات ، عشر سنوات .. لكن يظلّ الحنين إليها حتّى سن الشيخوخة .

رأيت كاتباً عربيّاً يعيش في باريس منذ خمسين عاماً ولكن لم يكتب صفحة عن باريس، بل كتبه الكثيرة كلّها مازال يغرفها من قريته، وبلدته، من أصدقائه الأوائل.)[1]

والمنظور السّرديّ مصطلحٌ من وضع " جيرار جينيت "، ويدخل الراوي ضمن الرؤية السّرديّة وهي الطريقة التي ندرك من خلالها القصّة عن طريق الراوي وعلاقته بالمتلقي، فهو حلقة الوصل بين القصّة والمتلقي، وتعدُّ هذه الرؤية من أهم عناصر الخطاب السّرديّ، لكونها تقوم على دعامتين رئيسيتين وهما : الراوي والمروي له.

ونلاحظ في بعض صفحات العمل الأدبيّ تسريع للعملية السّرديّة، حيث يلجأ الكاتب إلى إيجاز الوقائع والأحداث فلا يسرد منها إلّا القليل، وتوظيف هذه التقنية أمرٌ مهمٌّ للابتعاد عن الرتابة والتكرار التي يمكن أن يقع فيها القاصّ نتيجة طول الأحداث.

3-الذّاكرة:

هي المخزون الباطن الذي يحوي جميع الأفكار والمشاعر في حياة الإنسان من لحظات الفرح والحزن والضيق والفرج، وقد اعتمدها الأديب كخطٍّ فرعيّ وجزء رئيسيّ من التكوين الفنيّ للشخصيّة، والمكان والزمان والفضاء الرّوائيّ عموماً بكلّ أبعاده، وللسرد تقنيّة فنيّة تُعرف بالاسترجاع كوظيفة الذاكرة الإنسانيّة، وترتبط بشعور الحنين إذ يتماشيان في نفس الخطّ

[1]عبود، (أنيسة): 2010، (النعنع البري)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط1 ، ص387

الزمنيّ على أنَّ الرواية عملٌ يقيّم موجودات الواقع والمقدرات التي يمكن أن يقوم بها الإنسان أو البطل الرئيسيّ في القصّة لذلك: **(لا تبحث الرواية في الواقع بل في الوجود.**

والوجود ليس هو ما وقع، الوجود هو حقل الإمكانات الإنسانيّة، هو كلّ ما يمكن أن يصيّرهُ الإنسان، هو كلّ مل يكون الإنسان قادراً عليه).[1]

فكُرّست صفحات الرواية إلى حفظ الأحداث بواقعيتها حتّى لا تضيع معالمها عبر الذاكرة الجمعيّة التي يمتلكها الكاتب ومن بعده الراوي الذي يسرد التفاصيل للمتلقي بصدقٍ، ويقسم الراوي إلى ثلاثة أنواع منها:

*الراوي الذي لم يرَ الحادثة بل سمعها، *والثانيّ شارك في الأحداث، *والثالث شاهدها وسجّلها فقط، ونحن نستطيع التماس هذه الأنواع من خلال عمليّة السّرد الحاصل في كلّ عمل والتفريق بينها، فالراوي محورٌ مهمٌّ في الكتابة وقد يحتلّ الترتيب الأوّل في القصّة ويستحوذ على اهتمام النّقاد والقرّاء لذلك يشغل حيّزاً لا بأس به في الدراسة النّقديّة، فنراه في رواية " النعنع البري " لأنيسة عبود، هو البطل الرّئيسيّ " عليّ " فقد جرت أحداث الرواية أغلبها على لسانه، وتعتمد الأدبيّة في أغلب رواياتها على البطل أو البطلة ليروي عنها تفاصيل مجمل العمل الفنيّ وهذا النوع من الرّواة هو:**(ذلك الرّاوي المشارك في الأحداث وهذا النوع من الرّواة يقصّ بعض الأخبار على أنّه شاهدها وشارك في صنع أفعالها، ويقصّ أخباراً أخرى على أنّه لم يشاهدها وإنّما وصلت إليه عن طريق روّاة أو شخصيّات أخرى).**[2]

ويحسب أنَّ ذكرياته تخنقه وتضيّق عليه حتّى كأنّها تستصغره كثيراً، وسرعان ما يجد المرء نفسه في تصاعدٍ وجيز ليعود في الهبوط كأنّه شبيه بزبد ماء الأمواج التي تتسارع في التجمّع

[1] كونديرا، (ميلان): 2017، (فن الرواية)،ترجمة: بلقاسم (خالد)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1 ، ص52

[2] الكردي، (د. عبد الرحيم): 2006، (السرد في الرواية المعاصرة)، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، ص121

وتتسارع أكثر في التلاشي **(وغامت ذاكرتي ثمَّ راحت تتلذذ بمسخي آلاف المرّات، كان المنزل يضيق عليّ وثيابي تضيق، أشعلت الشموع وملأت كأس البيرة، لكن عبثاً .. رغوة البيرة المتجمّعة تذكرني بكلماتك القديمة.. المرء يطفو لحظة فيظنُّ أنّه الأعلى، الأكبر، وسرعان ما يتلاشى كالزبد.. هكذا تستمر الحياة).**[1]

وفي لحظةٍ ما نرغب في نسيان شيءٍ ما عمداً لأنّه مؤلم كحقيقة الموت التي عانى منها "عليّ" بين أبناء جيله، كلّهم لديهم آباء، دافئون، مفعمون بالحيويّة والعطف، لكن شعور الفراغ كان يبعث مرارة الحقيقة المندسّة بين خلايا الذاكرة، فكم كان يرغب أن يكون له أب، أو أن يعلم حقيقة ومعنى أن يكون له أب :**(لم أتذكّر اسم والدي، كنت قد نسيته بل أنا الذي أراد أن ينساه، القبلة الباردة على الحجر البارد.**

لم أكن أرغب أن استذكر رائحة ذلك العطر ولا رائحة تلك اللحظات خاصّةً وأنّهم في القرية ينادونني دائماً يا ولد ، وكنت أردُّ .

أخفضتُ رأسي بحزن كلّهم عندهم آباء دافئون إلّا أنا، لأوّل مرّة شعرت أنّي بحاجة لأب ...

وعندما عدتُ إلى المنزل سألت أمّي عن سبب بكاء الآنسة وهي لا تعرفني .

فقالت أمّي: لأنّك بلا أب ، والأب يعني الستر.)[2]

والأدب دائماً يتوجّه إلى فهم النفس الإنسانيّة لأنّه يعتمد التحليل أكثر من الإرشاد والوعظ فمهما كانت الطبيعة البشريّة قاسية تحمل الحقد، لا بدَّ لها من التسامح والمحبّة والرغبة في إحياء الخير وإبعاد مظاهر الشرّ، مع الفهم الجيّد لكلا المصطلحين الخير والشرّ ومدى تمكنهما من النفس البشريّة:**(ويتّجه الأدب الحديث إلى فهم النفس البشريّة وإلقاء الضوء على خفاياها، فهو أدب تحليل أكثر منه أدب توجيه، ولربما كان في ذلك خير للأدب، لأنّك**

[1] عبود، (أنيسة): 2010، (النعنع البري)،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط1، ص20
[2] المصدر السابق: ص29

لا يمكن أن تخدم الأخلاق بشيء أكثر من فهم النفس البشريّة، فمهما كنت قاسي الطبع فإنّك لا تملك إلّا أن تتسامح عندما تدرك ما تستهدف له الطبيعة البشريّة من شهوات وأهواء .

وفي استطاعتنا دائماً أن نحبّ الخير ونمقت الشرّ دون أن يمنعنا ذلك من فهمهما).[1]

فابن الوطن كان سبب سعادته في مستنقع الآلام التي أدركها اتصال ذكّرهُ بأبهى السنوات في "محرده" من صديق الطفولة، واستطاع استعادة الابتسامة المفقودة والطاقة المسلوبة جرّاء ما عاشه من أهوال ومصائب، فكان هذا الاتصال بمثابة المنقذ في اللحظات الحرجة:(**وراح يتحدّث عن محرده وذكريات الطفولة فجعل ابتسامة الفرح تتراقص على وجهي وتذكّرتُ ما قلته ذات يوم لطالبة: " في محرده عاشرت الصبر وعاشرني كرهته ولم يكرهني، وعندما كبرت وأدركت أنَّ عقل الإنسان في الصبر، فهمت لعبة القدر فشكرته ولم يشكرني، بل أفهمني أن أشكر محردة مدينتي لأنّها أوّل من علمني أبجدية الصبر").[2]**

وعندما كان على موعدٍ للّقاء بمدينة الياسمين حدثت المتاعب التي أبعدته عنها، فيسرد ما دار في رأسه كأنَّ دمشق تلوّح له معاتبةً إيّاه على تأخيره بشريطٍ من الأوصاف التي تذكرها عندما كان يعيشها في مدينة الياسمين والمليئة بالشوق والحنين والدفء والسلام، كلّها تأتي على باله لتنعش روحه المنطفئة من أهوال التجارب التي عايشها خلال تواجده في اليونان في مدينة "رودوس":(**ها هي الذكريات العالقة فوق أهدابي، المقيمة أبداً في حنايا ضلوعي المضمومة بشريط الياسمين الأبيض .. تنفلش أمامي بكلّ ما فيها من أوراقي الملوّنة .. أصدقائي، كلّ دفاتري وأشعاري المدوّنة، وكلّ الأمسيات الجميلة الحالمة، وكلّ تلك الجلسات**

[1] مندور، (محمد): 1949، (في الأدب والنقد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط1، ص32
[2] مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط1، ص63

في صيدنايا _ خاصرة الشام الرائعة_ كلّها .... كلّها تنبثق أمامي لتقول لي: ألم تشتق إليَّ..؟! لماذا ذهبت إلى جزيرة رودوس ولم تأتِ إلى الموعد كعادتك كلّ عامٍ ..؟!).[1]

نلاحظ في هذا السّرد استخدام قليل للعاميّة والتي دلّت بمشاركتها للألفاظ الفصيحة على الارتباط الوثيق للكاتب بوطنه، والجمل المنتهية بالنقط تعطي القارئ فرصة المشاركة مع الكاتب في صوغ الأفكار.

ومن تجربة إلى حادثة إلى مأساة قطعها، يتذكّر الكثير من الأمور الموجودة في سورية وربطها ومقارنتها بمكانهِ المؤقت في رودوس، لقد عاين تشابهاً واضحاً بين وضعه ووضع سورية، من حيث صدقها وغدر المقربين بها، وحنانها وجفاء المحيطين، مقارنة مؤلمة تجمع الأمّ وابنها، في كفّة ميزان لتؤكّد عمق الانتماء والصلة بينهما مهما اشتدّت رياح الشرّ:(**تذكّرتُ سورية.. ووجدتُ تشابهاً كبيراً ما بين ظروفي الآن وظروف سورية، بلدي الذي فتح ذراعيه للغريب والقريب، واستقبل الفلسطينيّ واللبنانيّ والعراقيّ وطلاب العلم من كلّ العالم العربيّ والافريقيّ .**

سورية التي رفعت شعار "أمّة عربيّة واحدة.. ذات رسالة خالدة" .. سورية التي زرعت المحبة ولم تحصد إلّا الغدر والخيانة .)[2]

أمّا عن وجهة نظر " روب جرييه" في الرّاوي، فهو يحسبه إله العمل الفنيّ لكونه يسرد كلّ شيء، ويعرف كلّ شيء ويتنقّل من زاوية إلى زاوية ويطالع كلّ ويسهم في تطوّر الحدث من حيث معرفته للجانب الظاهر والخفي لكلّ فكرة من أفكار الرواية: **(من هو الرّاوي العليم بكلّ**

[1] المصدر السابق: ص118
[2] المصدر السابق: ص174-175

شيء، الموجود في كلّ مكان في نفس الوقت؛ الذي يرمق في اللحظة ذاتها الأشياء يمنة ويسرة معاً، ويرى باطن الأشخاص وظاهرها ؟ إنّه لا يمكن أن يكون سوى إله).[1]

ويتابع بعد ذلك "جرييه" أنَّ أيّ أديب يقف موقف الحياد من رواية الأحداث يجعل الشّخصيّات تقوم بهذه الوظيفة من حيث السّرد والحوار، وهذا الأمر ليس سهلاً من وجهة نظر "رينهارت" الذي يعتبر أنَّ الكاتب يمكن أن ينحرف ويتّخذ سبيلاً آخر غير الإيديولوجيّة المعترفة منذ البداية عندما يتمُّ تطبيق العمل على اللغة: **(وعندما يستقيل المؤلّف من وظيفة الرّاوي فإنَّ معنى هذا إنّه لا يقول، بل يجعل شخصياته في السرد والحوار معاً هي التي تقول، وليس هذا بالأمر الهيّن فكما يقول " رينهارت": فإنَّ العمل الذي يتمُّ ويطبّق على اللغة ، يصبح كاتبه من حقّه أن ينحرف عن المسار الإيديولوجيّ المعلن له).**[2]

فماريا بطلة " شكّ البنت" نصّبتها الكاتبة راوية الأحداث فكانت الراوي العالم بكلّ شيء، فهي التي نقلت ما حلَّ بجارهم "محمد" ابن الشهيد، هذا الطفل الذكيّ الذي نالت منه ظروف الحياة بعد استشهاد والده فأصبح مشرّداً ويتيماً حتّى أمّه تزوّجت وتخلّت عن تربيته لجديّه العجوزين:**(محمد لا ينسى مشهد العلم الذي لفَّ جثمان والده.. ولا ينسى مجيئه إلى القرية .. ويتذكّر حتّى الآن جدّه الذي يرتدي العقال الأسود والشملة الحريريّة البيضاء ... ومازال حتّى الآن يشمّ رائحة ثياب جدّته لأبيه، صحيح كان صغيراً ولم يكن قد دخل الحضانة.. ولكن هي نتف صور بقيت في الذاكرة، غير أنَّ الصورة التي تبرز واضحة وكبيرة هي صورة أمّه هند "زوجة الشهيد" وهي تُزَفُّ إلى أبو سمير المحامي الذي وكّلته ليتابع قضية ميراث زوجها، يومها رأى أمّه هند سوداء كقطعة فحم على الرغم من ارتدائها الثوب الأبيض..).**[3]

[1] فضل، (د. صلاح): 2003، (أساليب السرد في الرواية العربية)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية، ط1، ص 21

[2] المرجع السابق: ص21

[3] عبود، (أنيسة): 2015، (شك البنت) ،الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط1 ، ص44

وصفٌ مؤثّر لحالةٍ إنسانيّةٍ واقعيّة وصادقة، تتشارك فيها الألفاظ المعبّرة مع الجمل الطويلة لصياغة نصٍّ أدبيٍّ يتكامل فيه النسيج الفني للرواية.

وتعود شخصيّة المؤلف إلى الظهور بشكلٍ مباغتٍ، لتروي أخبار راويها، فتسرد حكاية القرية عندما تعود إليها مثقلةً بالهموم مليئة العينين بالدموع، لتشارك أهلها في ترتيب دخّان شكّ البنت فتتفوّق على كلّ العاملين في حرصها واهتمامها بما تعمل، لكنّها مع هذه الذكريات التي ستجفّ وتحترق كحال التبغ البلديّ، ستخلق ذكرياتٍ جديدة لأيام وأحوال مختلفة.

(تتفوّق في ترتيب دخّان شكّ البنت على كلّ العاملين والعاملات مع والدها .. مع كلّ شكّة ورقة تبغ بالمسلّة تشكّ نتفاً من لقاءات وذكريات .

وكما يجفُّ التبغ ويتحوّل إلى سجائر تحترق في هموم الناس .. ستجفُّ ذكريات ماريا وستحترق وتعطي رماداً أبيضَ لتكتب عليه ذاكرة جديدة).[1]

نلاحظ من سرد الرّاوي، أو الكاتبة في أماكن متفرّقة من الرواية، حين تتولى مهمة الوصف والسّرد عن الراوي الرّئيسيّ للأحداث، أنّها تعتمد على التقدّم بالأحداث باستخدام الضمير المتكلّم في أغلب الأحيان كما أنّها نادرٌ أن تسترجع حدثاً ماضياً لذلك تقنية الاسترجاع في رواية شكّ البنت قليلة نوعاً ما، وهذا ما يضعنا أمام مفارقة تقنيّة، فيقوم عماد أغلب الروايات على هذه التقنيّة إذ:**(يكتب بصيغة سرديّة تحافظ على ضمير المتكلّم وتنمو مع الأحداث في الزمن متقدّمة من الماضي إلى الحاضر دون استرجاع، مما يضعنا في مفارقة تقنيّة واضحة فالبنية العامّة تفرض أسلوب الاسترجاع، والصيغة المتحققة تحاول تركيز بؤرة الأحداث عند وقوعها في الحاضر بصفاءٍ بالغ وتنميةٍ مدهشة، معارضة في اتجاهها للفرض**

[1] المصدر السابق: ص94

الأوّل، الأمر الذي يسفر عن تباين في المنظور يصيب المتلقي بلون من التوتر المبهم والإحساس بعدم التجانس).[1]

وهذه الصيغة لها أهميّةٌ بالغة في النسيج السّرديّ للرواية، فبالإضافة لكونها تجمع حكايات الماضي والحاضر، أيضاً تضيف الوعي اللغويّ في الحياة الروائيّة وتقدّم محتوىً هادفاً منوّعاً.

أمّا بالنسبة لتعارض الفرضين، فهذا أيضاً يضفي تلويناً مناسباً ويعرض مشاهداً تشعر المتلقي بمزيجٍ من المشاعر والأحاسيس المتضاربة والمتباينة تفرضها طبيعة الصورة المقدّمة في كلّ صفحةٍ أو فصلٍ من فصول الرواية على امتدادها.

وأخيراً نلاحظ أنَّ هذا الحضور جاء لإعادة صياغة القيم الوطنيّة، بطريقة جمالية معاصرة مما أكسبه الدهشة والتشويق، حيث استعرض البحث أفكاراً بسيطة الصياغة، عميقة المحتوى، بشهادةٍ شيّقةٍ من قبل الأديبين، حيث قدّما روايات معاصرة أنتجت حضوراً فنيّاً وجمالياً للوطن يزخم بالمعاني والدلالات المعبّرة والواضحة، وينسج حكاية الوطن والقيم والتمسّك بها، وتعلّمها وتعليمها من جديد، لطالما تعرّض هذا الوطن للكثير من العوامل التي أنهكت قِواه وأحالت واقعه سواداً، لكنّه بفضل عزيمة أبنائه وعمق انتمائهم له، والإخلاص والوفاء في هذا الانتماء أبقياهُ حيّاً وحصناً منيعاً يرفض الخنوع والاستسلام.

[1] فضل، (د. صلاح): 2003، (أساليب السرد في الرواية العربية)،دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية، ط1 ، ص97

نتائج البحث:

1-الحضور الكبير لأفكارٍ متجذّرة بالوطن وقيم ذات طابع وطنيّ مميّز.

2-بروز هذا الحضور بين كاتبين سوريين أحدهما خارج حدود الوطن في المغترب، مما أعطى الدراسة الكثير من الشفافية وصدق الإحساس.

3-الرواية جنسٌ أدبي والانتماء عنصر فنيّ، أكسب حضوره في الرواية قيمة جمالية واستحضار الماضي بتفاصيله الدقيقة.

4-الانتماء مظهر ثقافيّ يعكس مكنونات الشخصيّة ، بلمسةٍ ثقافية تعكس تاريخ الوطن وحضارته منذ القدم.

5-يعدُّ الخيال جانباً مهمّاً في الأدب من حيث تشكيل الواقع، وبناء الأحداث بقصد تحويله إلى نصٍّ مميّز.

6_ المعاني والألفاظ المطروحة في النّصّ هي أساس العواطف والانفعالات الموجودة في القلب والادب.

7-الانتماء تجلي عميق الدلالة وهو فعل حقيقيّ، جسّده القدماء وأعاد المعاصرون إنتاج صيغته بأسلوب أدبي سرديّ ووصفيّ من الناحية الزمانية والمكانية.

8- الصور البيانيّة مهمّة لأنّها تستند إلى الأشياء المجرّدة التي نعرفها وتنتشر في شكلٍ إدراكيٍّ حسيٍّ.

9_ الأسلوب المتسم بالقوة والوضوح في اختيار الكلمات والتراكيب تلعب دوراً هامّاً في نجاح العمل الادبيّ.

المصادر والمراجع:

1-المصادر:

القرآن الكريم

1-أنيس، (د. إبراهيم)، صوالحي،(عطيه)، منتصر ،(عبد الحليم)، أحمد،(محمد خلف الله): 2014،(معجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2

2-صليبا، (جميل): 1994، (المعجم الفلسفي)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2

3-عبود، (أنيسة): 2015، (شك البنت)، منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1

4-عبود، (أنيسة): 2010، (النعنع البري)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية،ط1

5- مراد، (يعقوب): 2017، (الحقيقة أريد أن أرى الشمس)، دار الرافدين، لبنان، بيروت،ط1

2-المراجع الحديثة:

1-إسماعيل، (صدقي): 1963، (العرب وتجربة المأساة)، دار الطليعة، بيروت، ط1

2-الجشعمي، (د. نجاة صادق): 2021،(التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربيّة)، مركز الوطن العربي رؤيا، دار الطباعة الحرّة والنشر ،القاهرة، ط1

3-السامرائي، (ماجد): 1995، (تجليّات الحداثة ، قراءة في الإبداع العربيّ المعاصر)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1

4-الصلابي، (د. علي محمد محمد): 2014، (المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة)، دار المعرفة، سورية، دمشق، ط1

5-غامري، (د. محمد حسن): 1989،(المدخل الثقافي في دراسة الشخصية)، المكتب الجامعي الحديث، قسنطينة، معهد علم الاجتماع، الاسكندرية، ط1

6-فضل، (د. صلاح): 2003، (أساليب السرد في الرواية العربية)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية، ط1

7-القاعود، (د. حلمي محمد): 1997، (حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسورية)، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1

8- الكردي، (د. عبد الرحيم): 2006، (السرد في الرواية المعاصرة)، "الرجل الذي فقد ظلّه نموذجاً"، ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1

9-محفوظ، (عبد اللطيف): 2009، (وظيفة الوصف في الرواية)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1

10- مندور، (محمد): 1949، (في الأدب والنقد)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط1

11-هلال، (محمد غنيمي): 1997، (النقد الأدبي الحديث)، دار النهضة ، مصر، القاهرة ، ط1

12-ولديب، (سيدي محمد): 2011، (الدولة وإشكالية المواطنة)، دار الكنوز المعرفية، عمان، ط1

3-المراجع المترجمة:

1-تودوروف، (تزفيتان): 1986، (نقد النقد)، تر: د. سامي سويدان، مراجعة: د. ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2

2-كونديرا، (ميلان): 2017، (فن الرواية)، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1

4-الأبحاث:

1- مليكي، (إيمان): 2012، (الحوارية في الرواية الجزائرية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف أ. د. عبد الله العشي، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر